لعب الأطفال .. من الهواية إلى اختيار مهنة المستقبل

بغداد/ شاكر الميام

أريد أن ارى العالم يا اطفال من خلال عيونكم فهل تسمحون لي؟

الطفولة، بذرة الحضارة الدفينة، الحضارة الحقة، هي جمال بلا عدوان، وقوة بلا استغلال، ومعرفة بلا كراهية، هكذا وصف العلماء الطفولة، فهل استطعنا ضبط الحياة الطفولية منذ البذرة الاولى؟ وضبط الخيال والجموح الطفوليين منذ بدء تكوين البيضة الاولى؟

هذه التساؤلات، تحيلنا الى استخلاص الاجابة من عالم الكبار، وماذا صنعوا عبر التاريخ هذا العالم المترع بالفوضى والجهالة والابداع والمعارف والعلوم والمخترعات والحروب والبطش والاستبداد.

كيف حدث هذا؟ من كشف عن روح الجمال والامتلاء، والوهج؟ ومن اصطنع القسوة والرغبة في النحر واشعال حرائق الحروب؟

انها البذرة الاولى، الغرسة البالغة الانتشاء ومن ثم صرخة الوليد الاولى، اننا لا نعرف الطفولة"، هكذا قالها "نصير الاطفال جان جاك روسو" و "مثلما قال الشاعر الالماني نوفالس".

"حيثما كان الاطفال، كان العصر الذهبي".

في العراق، وعلى مدى اكثر من اربعة عقود لم يكن لاطفال العراق فرصة لان يعيشوا عصرهم الذهبي في الاستمتاع والسرور واشباع الميل الفطري للعب ولاقتناء اللعب التي يعدها علماء النفس.

لقد ظل الطفل العراقي طوال تلك الحقبة محروماً حتى من حقوقه الانسانية في ظل الحروب والخوف والحصار والفقر، حتى غدا مدمراً، وبعد سقوط النظام السابق لم يختلف الامر عما كان عليه، اذ ما تزال الطفولة في العراق تعيش ضياعاً تاماً. الا ان الذي بدا وكأنه ظاهرة، هو انتشار اللعب التي على هيئة اسلحة، واسلحة متنوعة باشكال مختلفة. يقول استاذ علم النفس في كلية التربية الدكتور (م.ص): ما من اداة يستخدمها الانسان الا وتؤثر في ادائه العقلي والنفسي، ويسهم اللعب والالعاب "الادوات" في تطوير المهارات الحسية والحركية عند الاطفال من خلال: تنمية مدركات الطفل وحل مشكلاته، وجعله اجتماعياً. لانه يشارك اترابه واصدقاءه بما يملك من العاب. والسيطرة على القلق والمخاوف والصراعات النفسية البسيطة التي قد يعانيها الطفل، واكتشاف مقومات شخصية الطفل ومواهبه وملكاته الخاصة التي تنعكس على حياته في المستقبل، واستهلاك طاقة الطفل الزائدة واعطائه الفرصة للحركة او الجري مما يؤدي الى فتح شهيته ويشجعه على النوم السريع بعد مجهود اللعب، وبذلك ينمو نمواً طبيعياً وسلساً.

الاطفال واللعب

يقول استاذ علم الاجتماع الدكتور (أ.م.أ): يختلف موقف الاطفال من اللعب بسبب اختلاف الثقافات والنظم التربوية والاجتماعية، وقد صنف العلماء من خلال دراسات علمية عديدة، الاطفال وعلاقتهم باللعب ومن خلال ملاحظاتهم في اثناء لعبهم في دور الحضانة الى فئات ثلاث: الاولى: طفل غير مشارك في اللعب، حيث يقف منزوياً في مكان ما من الغرفة او ساحة اللعب، يجول بنظره في ارجاء المكان، ويقوم بحركات غير هادفة، هؤلاء الاطفال يمثلون القلة، وطفل يلعب وحده، وينهمك فيما يلعب فيه، لا يهمه احد، وهؤلاء تتراوح اعمارهم بين سن الثانية او الثالثة من العمر.

اما الفئة الثالثة فهي ما اطلق عليها: الطفل المراقب الذي يكتفي بالتحدث مع الاخرين المنهمكين في اللعب، اذ يبدي اهتماماً بلعب الاخرين ولكنه لا يشاركهم.

الطفل لا يقصد تحطيم الاشياء

وعن الاسباب التي تدفع الطفل الى تحطيم كل ما يقع بيده يقول: المسألة تتلخص في ان الطفل بداخله حافز هو لا يعلمه ولا يدركه، حافز يشجعه على التعرف الى كل ما يلقى اليه، انها دنياه الجديدة، يريد ان يعرف اشياءها، وهو غير واع لما يريد، يتعرف عليها عندما تلمسها يده، وبفمه، وبرجله، لانه الان غير ذي خبرة بالاشياء لذا نجده ميالاً لتحطيمها بيديه، وهو لا يدرك من معنى التحطيم شيئاً، هو يروم تفكيكها على قدر خبرته الهلامية، ولذا فانه يلجأ الى ايسر طريقة للتفكيك وكشف اسرار اللعبة، الا وهي التحطيم، اللعبة شاغلة الطفل الكبرى في سنوات ما قبل المدرسة، انها الشغل الشاغل الذي يفضله حتى على الطعام اذا حان موعده.

ويضيف: من الخطأ ان نحسب اللعب للتسلية فقط، وان كانت هي هكذا، لكنها عند التربويين لها هدف فوق التسلية، ذلك ان لها دورا تلعبه في تنشئة الطفل وتعليمه ومن هنا لا بد من ان تتلاءم اللعب وسن الطفل، وكذلك مع ما بلغه من وعي.

التمثيل والتقليد عند الاطفال

الطفل مقلد بطبعه، اذ يجد فيه لذته القصوى، والتقليد وكما تذكر المدرسة "الست ازهار حسون" هو تعليم بحد ذاته، انه اخذ من لم يعرف، ممن يعرف، يأخذه اللاحق من السابق، فالطفلة تجد لذتها الكبرى في تمثيل دور الام، اذ تلعب بعروسها ومعها، وتتحدث اليها، وتصنع لها سريراً ترقدها فيه، وتحاول ان تخيط لها ملابسها، وتصفف شعرها، تعدها توأمها التي اودعت الطبيعة بها في صميم قلبها. والطفل يمثل ويقلد اباه او اخاه الاكبر، والشخصيات التي قد يشاهدها من على شاشة التلفاز شخصيات الافلام الصور المتحركة (الكارتون)، انه تقليد في سبيل التعليم للتهيؤ لاداء الواجب الاكبر، الخوض في الحياة وميادينها.

مخاطر الالعاب

كل لعبة تثير في الطفل الرغبة في الحصول لان هناك اموراً يجب الانتباه اليها ومراعاتها بغية حماية الاطفال والتأكد من عدم وجود اخطار او اضرار قد تلحق بهم اذى، وقد وضعت الكثير من الدول المتقدمة مواصفات واشتراطات ومتطلبات فنية لالعاب الاطفال ومنها: ان تصمم وتصنيع اللعبة بشكل لا يعرض مستخدميها لاية اخطار جسدية تؤذي الجلد او الجهاز التنفسي او العيون، وان لا تكون الالعاب، او لأي جزء يمكن فصله منها) ذو حجم يمكن ابتلاعه او ادخاله الى الاذن او الانف، وخاصة تلك المصنعة للاطفال دون سن الثالثة ويجب ان لا تحتوي اللعب على اية مادة قابلة للانفجار بسبب التفاعل الكيمياوي من خلط مواد بعضها ببعض او بسبب التسخين او الاكسدة. ضرورة وجود معلومات ارشادية او دليل استخدام مع اللعبة. وان لا يتعارض تصميم اللعبة او شكلها مع الاعراف والعادات الاجتماعية، كما لايجوز ان تحتوي اللعب على اية مواد او عناصر مشعة قد تضر بصحة الطفل او الاخرين، وان لا تصدر اللعبة اشعة فوق البنفسجية او الحمراء ما لم تكن مصحوبة بشهادة صلاح للاستخدام الامن وفقاً للمقاييس الدولية.

الاختيار الصائب.. قبل شراء اللعبة

يقول الاختصائي التربوي "كامل الدهوي" يجب ان لايكون اختيار نوعية وطبيعة اللعب اعتباطياً أو عشوائياً، بل لابد من ان يتم ذلك على وفق اسس علمية وصحية ونفسية تجنب تعرض الطفل لاية مخاطر، خاصة الجسدية منها كما يجب ان تتناسب اللعبة مع سن الطفل ومستوى ادراكه وكالاتي: من الولادة وحتى الشهر السادس: انصح باختيار الالعاب المعلقة فوق سرير الطفل بالوانها واشكالها المتنوعة، لانها توفر للطفل فرصة ممتازة لتنمية الادراك الحسي عنده، والتنسيق بين الحواس وما بين الشهر السادس والسنة الاولى اوصي بتوفير المكعبات الصغيرة والخفيفة مثل دمى حيوانات محشوة، اوان مطبخية العاب بلاستيكية خلال الاستحمام، كرات خفيفة، او العاب بلاستيكية تحدث صوتاً عند الامساك بها، وفي السنتين الاولى والثانية فان ما يناسب الطفل في هذه المرحلة هي المكعبات والعلب الفارغة، والدمى الكبيرة، العربات الصغيرة، والهواتف، والعاب تركيبية خشبية كانت او بلاستيكية، ومن السنة الثالثة وحتى الخامسة اجد ان المناسب من اللعب هي التركيبية التي يمكن فكها ثم تركيبها ثانية، ادوات الرسم والتلوين، دراجة او عربة صغيرة ذات عجلات، وفي سن السادسة، فان ما يناسب الطفل حقاً القصص ذات الصور الجميلة والملونة، والالعاب الرياضية، وللعب تركيبية متعددة وسيارات يمكن التحكم بها عن بعد ويضيف: هناك شروط عامة وفنية، ينبغي ان ياخذها الاهل والمربون بنظرالاعتبار من شراء اللعب فمن الشروط العامة: لابد من ان تكون اللعب ملائمة لخصائص ومحددات نمو الطفل عند مختلف المراحل، وان يتفق مع ميوله وتساعده على تحقيق حاجاته النفسية، وان توفر المتعة له قدر الامكان لان المتعة ستقوده للتعلم، وان تزيد اللعبة من شعوره بالانتماء لوطنه وهويته وتراثه، وان لا تعلمه قيما خاطئة او عادات سيئة.

اما الشروط الفنية فهي ان تكون اللعبة سهلة الحمل بالنسبة للطفل وغير ثقيلة، وخالية من الجوانب والزوايا الحادة والمدببة حتى لا تجرح الطفل، وان تكون ثابتة الالوان كي لا تؤذي الطفل اذا وضعها على فمه، كما يجب ان لا تكون ذات اشرطة طويلة او حبال حتى لا تلتف على رقبة الطفل، وان لا تكون صغيرة جداً حتى لا يبتلعها الطفل، وينبغي ان لا تكون قابلة للكسر والتشظي او الاشتعال واخيراً، يجب ان لا تكون مصنعة من مواد يمكن للطفل ان ينزع جزءاً منها باسنانه.

بنت أم ولد؟

هل يحدد نوع الطفل طريقة المعاملة بين الزوجين؟

بغداد/ ايناس طارق

سابقا كانت تربية البنات تخضع لرموز مختلفة الفتاة ترمز الى النعومة والجمال اما الصبي فيرمز الى القوة والمشاغبة ولكن برغم ذلك فالامهات يفضلن الاختلا ف لان المرأة بحد ذاتها تفضل انجاب بنت والاب يفضل ان يكون المولود ذكرا وهنا تبدا الاختلافات والمشكلات فيمابين الزوجين وخصوصا اذا الحدث كان يشكل اول طفل يستقبل في العائلة الجديدة..

تقول رانيا وهي ام لثلاثة اطفال بنتان وولد انا اعلم اطفالي الاحترام وان يكون هو اساس التعامل بينهم ولا اعطي لابني مكانه قد تجعله يفرض رايه على اخوته ولكن استطعت ان اقرب لهم فكرة انه لافرق بينهم في المعاملة او حتى في العلاقة فكلهم قريبون الي من حيث التفكير والعاطفة وتكون طريقة تعاملهم مع بعضهم لا تحمل غير الحب والاحترام ولو كانت طريقة معاملتي معهم مبنية على التفرقة وتميز طفل على اخر لكان ذلك تأثيره غير جيد على نفسية بقية اولادي ولكن مع الاسف والدهم يفضل الولد على البنت بالرغم من تعلق الطفلتين وحبهما الكبير له وهو كذلك لكنه يميز ابني ويجعل كل ما يطلب ينفذ اولا ومن ثم بعد ذلك اخواته..

يقول الدكتور سمير خريج كلية الاداب علم الاجتماع كل ام تحمل في داخلها افكارا مسبقة عن اوجه الاختلاف بين الذكر والانثى وتكون هذه الافكار متوارثة لم تتغير برغم التقدم والمساواة بين الرجل والمرأة فالام تمر بمرحلة من التقاليد والتغيير وهذه المرحلة ما زالت تخضع لقانون الرجل ان يكون المولود ذكرا عكس المرأة التي لاتهتم ان يكون المولود ذكرا او انثى.

يقول ابو احمد انا لافرق عندي بين الولد والبنت ولكن كنت اتمنى ان ارزق بذكر يحمل اسمي ولكن لم يحدث ذلك وقد رزقت بثلاث بنات جميلات وانا لافرق بينهن ولكن الحقيقة كنت اتمنى ان انجب ولدا ليحمل اسمي ويتحمل مسؤولية اخوته من بعد وفاتي وفي كل مرة تنجب زوجتي بنتا يرتسم الحزن على وجهها وانا احاول ان اقلل من ذلك الحزن بالقول ان البنت ياتي برزقها معها.

تقول فرح وهي ام لطفلين بنت تبلغ الاربع سنوات وولد يبلغ من العمر ست سنوات كنت اتمنى عدم انجاب الولد لان والد زوجي يتدخل كثيرا في تربيته مما ج عله لايحب اخته لان جده يقول له انت ولد ويجب ان تكون شديد السيطرة على اختك ولا تسمح لها بفعل كذا وكذا وهذا مما جعل اخته تكرهه ولا تريد البقاء في بيت جدها (عائلة والدها)وتفضل الذهاب الى بيت عائلتي لتهرب من سيطرة وعنف اخيها فهو لا يسمح لها باللعب او الوقوف امام بيت المنزل لان الافكار التي زرعت كلها خاطئة ومع الاسف زوجي لا يتكلم مع والده خوفا من ان يغضب والده ومازال هناك من يحمل الافكار التي تؤكد ان البنت مخلوقة ضعيفة والولد يمتاز بالقوة والسيطرة.

تقول فائزة انا لدي اربعة اولاد جميعهم ذكور كم كنت اتمنى ان ارزق ببنت لان طريقة التعامل مع الاولاد تختلف عن البنات فهي تكون عونا لوالدتها في جميع امور الحياة عكس الولد الذي لايهتم بمساعدة والدته في البيت ولكني اجد صعوبه في طريقة تعاملهم والتكلم معهم لان كل واحد فيهم يريد ان يفرض رايه على الاخر ولهذا دائما هما في صراع ومشاكل ويكون حلها عن طريق والدهم الذي يفضل الذكور على الاناث.

تقول رانيا انا ام لطفلتين جميلتين لااختلاف عندي من ناحية المعاملة ولا التربية ولكن المشكله التي اعانيها ان ابنتي الكبيرة وتبلغ من العمر تسع سنوات تغار كثيرا لاهتمامي بشقيقتها الصغيرة وهي بحاجة الى الاهتمام والرعاية ولا يتعدى عمرها الاربع سنوات لهذا مهما حاولت التكلم مع ابنتي واقناعها ان اختها ما زالت صغيرة وتحتاج الى اهتمامنا جميعا مع الاسف بعد مرور الوقت تبدأ بالبكاء والقول انني لااحبها لهذا مسألة المساواة في التعامل بين الاطفال اجدها في غاية الصعوبة.وبالنسبه لزوجي يحبهما كثيرا ولن يقول يوما لماذا لم ننجب ذكر لانه يعلم ان ذلك كله يتعلق بالجينات الخاصه به وهو انسان متفهم ولن يجعل من هذا الامر حاجزا في التعامل بيننا او بين ابنتينا.

ظاهرة الغيرة لدى الإناث في المدارس الابتدائية

"تعد ظاهرة الغيرة لدى الإناث في المدارس الابتدائية من الظواهر المهمة التي يجب الوقوف عندها ومعرفة أسبابها والنتائج المترتبة عليها وقد تنتج الغيرة عن أسباب عديد ة قد تكون اجتماعية أو بايولوجية أو اقتصادية وهذا ما حدثتنا عنه إحدى مديرات المدارس الابتدائية حيث تقول السيدة أم علا أن ظاهرة الغيرة لدى التلميذات من الظواهر المزدوجة النتائج وذلك لأنها تشجع على التنافس بين الطالبات للحصول على درجات عالية وفي نفس الوقت تؤدي إلى نموا التصرف العدائي بينهن وهذا ما لاحظته خلال فترة تدريسي وإدارتي."

النجف/ عامر العكايشي

ولكل ظاهرة سبب أدى إلى نشوئها وعن أسباب نشوء هذه الظاهرة تقول المعلمة ام إيهاب: ٢٥ عاماً خدمة) قائلة: تنشأ الغيرة عند الطلاب لعدة أسباب منها وجود فوارق اقتصادية فدائما أطفال العوائل الغنية يتميزون بالملابس الجميلة والباهظة الثمن والأقراط الذهبية وقرطاسيه بعدة أنواع هذه الأمور تجعل أطفال الطبقات الفقيرة او المتوسطة يشعرون بالغيرة ويولد التنافر فيما بينهم وقد تولد الغيرة نتيجة لوجود فوارق اجتماعية فمثلا في زمن النظام السابق كانت بنات أزلام البعث يتميزن عن باقي الطالبات بعده أمور أهمها المحاباة ووفرة الدرجات التي قد تحصل عليها الطالبة من دون جهد فقط لكونها ابنة احد الرفاق.

أما الأستاذ أبو إحسان/ معلم ٢٥ سنة فقد كان له رأي أخر في أسباب نشوء هذه الظاهرة فيقول: الطلبة الأذكياء أيا كان مستواهم الاقتصادي أو الاجتماعي يكونون مصدرا لغيرة وحسد من ذوي المستويات المتدنية أو المتوسطة ودائما يؤدي هذا الشعور إلى حدوث مشاكل او علاقات عدائية بين الأذكياء الذين غالبا ما يمتازون بالهدوء والاتزان مع الكسالى والمشاكسين وقد تحدث الغيرة بين الأذكياء أنفسهم ولكن في هذه الحالة ينبع التنافس والسباق لنيل درجات أعلى ويكون اثر هذه الظاهرة مربحا ايجابيا.

العاهات الجسدية

وعن اثر العاهات الجسدية في نمو و تطور ظاهرة الغيرة تقول ام سعد/ مرشدة اجتماعية: كثيرا ما لاحظت أن أكثر الطالبات مشاكسة وعنفا هي الطالبة ذات العاهة الجسدية حيث نلاحظها متهورة وعنيفة وتحاول النيل من قريناتها من خلال تمزيق أو سرقة الكتب أو المستلزمات الخاصة بهن من قرطاسية وغيرها وذلك لأنها تشعر بالنقص والغيرة من الطالبات اللواتي يتمتعن بحالة صحية وجسدية جيدة

ومن أشهر أنواع الغيرة والأكثر إثارة تلك التي يكون الكادر التدريسي سببا في نشوئها من خلال تمييز الطالبة لكونها ابنة احد الأساتذة أو أقاربه من أي درجة أو ابنة مديرة المدرسة أو احد المشرفين أو المسؤولين في الدولة وهذا لاحظته في إثناء تجوالي بين المدارس حيث تعامل الطالبة من هذا النوع معاملة مختلفة قد تؤهلها إلى نيل الدرجات العالية أو الجلوس في (غرفة الإدارة أو المدرسات) مما يثير غيرة الطالبات لان التمييز من هذا النوع يعطي للطالبة جرآة وسلطة تستعملها ضد رفيقاتها وتستمدها من الكادر التدريسي.

وقد سألنا الست منال /دكتوراه/ علم النفس عن دور الكادر التدريسي في الحد من ظاهرة الغيرة لدى الطالبات؟ فقالت:- بإمكان المعلمة أو المدرسة أن تحد من هذه الظاهرة من خلال معاملة جميع الطلبة بنفس الأسلوب ولا يتم التمييز لأي أسباب بل على العكس يجب مساعدة وتشجيع الطالبات من ذوات المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي المتدني لتتحول الغيرة بذلك إلى تنافس للرقي والتطور وقد ينتج عن الغيرة ظواهر سلبية أخرى مثل السرقة، وهذا ماحدثنا عنه الآنسة مكارم \معلمه حيث تقول:- ما لاحظته أن أكثر الطالبات اللواتي يتعرضن للسرقة هن الطالبات المتميزات من عدة نواحٍ أكثرها النواحي الاقتصادية ولا تقصر السرقة على النقود فحسب بل تتعداها إلى الكتب والدفاتر وحتى أوراق الامتحان فضلا عن الأقلام وغيرها وذلك للنيل منهن ولا يقتصر الأمر على السرقة بل يتعداه إلى الضرب والمشاجرة الكلامية أو تمزيق الدفاتر.

وعند سؤالنا السيدة أم منتظر وهي معلمة لعشرة أعوام عن ابرز الحالات التي لاحظتها في إثناء فترة ممارستها التدريس؟

❖لقد واجهت عدة حالات كان أبرزها أن إحدى الطالبات كانت تعاني بطءاً في التعلم وقد أدى رسوبها المتكرر إلى أصابتها بحالة من حالات البخل الشديدة بحيث لا تعطي إي شيء من مستلزماتها المدرسية لأي طالبة اولاي معلمة حتى لدرجة كانت تستلف أقلام وممحاة زميلاتها وتترك أقلامها في حقيبتها وبرغم كلمات السخرية التي تتعرض لها من باقي الطالبات ألا أنها تستمر بهذا التصرف بشكل دائم إضافة إلى حالة الافتراء التي تنتج عن الغيرة أيضا حيث نلاحظ ان بعض الطالبات يحاولن الافتراء على أخريات والتأكيد على إنهن قمن بقول كلمات أو تصرفن بطريقة غير لائقة لإضعاف موقفهن لدى الإدارة أو امام الطالبات فضلا عن حالة الضرب والشجارات

ولا يقتصر وجود هذه الظاهرة على الطالبات في المدارس الابتدائية او الثانوية بل يتعداه أيضا إلى مستوى الطالبة الجامعية وحتى الموظفات ولكن نظرا لعامل العمر والوضع الاجتماعي الذي تعيشه هذه الفئات تقل حدة هذه الظاهرة وتخبئ على قدر المستطاع أو تأخذ جوانب ايجابية وهذا ما حدثتنا عنه إحدى المعيدات في الجامعة حيث قالت:- لا يمكن استثناء الحرم الجامعي من تعداد أماكن وجود هذه الظاهرة الخطرة ولا يمكن حصرها على الإناث فحسب بل يمكن أن نتأكد من وجودها بين الجنسين او بين الطلبة الذكور أنفسهم ولكن بأقل حدة من الإناث فضلا على ذلك ما نلاحظه في الجامعة وجود عدة أسباب لنشوء هذه الظاهرة فإضافة للأسباب الاقتصادية والاجتماعية وغيرها مما مر ذكره توجد في الجامعة غير الناتجة من علاقات الصداقة والتي تحدث بين الجنسين او بين الطالبات والتي تكون مبنية على أسس الإخوة والتعاون وصفاء الأهداف والقلوب وهذا ما يجعل بعض الطالبات الجامعيات أكثر ارتباطا بالطلبة الذكور من الطلبة الإناث.